الصراعات المسلحة والإرهاب في ظل وباء فيروس كورونا

أوميت تَتيك*

الملخّص[1]: تحوّل وباء كورونا إلى أزمة عالمية زعزعت جميع اللاعبين العالميين، لكن الصراعات المسلحة والهجمات الإرهابية لا تزال مستمرة من دون هوادة في ظل هذا الوباء الذي يحدث تحوّرًا في الشكل الذي ستتخذه الصراعات من الآن فصاعدًا. تحاول هذه الدراسة تناول سؤالين: السؤال الأول: ما مدى تأثير وباء كورونا سلبًا أو إيجابًا على حدة الصراعات القائمة؟ والاعتقاد السائد في الجواب عن هذا السؤال هو أن الجماعات المسلحة تَعدّ حالة الالتباس والغموض والخمول الناجمة عن الوباء فرصةً رغم إعلانات وقف إطلاق النار في بعض مناطق الصراع. والسؤال الثاني: كيف سيؤثّر الوباء في مستقبل الصراعات التي تشترك فيها الدولة والجماعات المسلحة غير الحكومية والمنظمات الإرهابية؟ والجواب عن هذا السؤال بشكل كامل ليس ممكنًا بَعدُ.

* أكاديمية الشرطة، تركيا

Armed Conflict and Terrorism in the Light of the Coronavirus Pandemic

ÜMİT TETİK*

ABSTRACT *The coronavirus pandemic has turned into a global crisis that has shaken all global actors. Nonetheless, armed conflicts and terrorist attacks continue, unabated, during this pandemic, which is transforming the shape of these conflicts from now on. This study attempts to address two questions: firstly, how negatively or positively the pandemic affects the severity of the already existing conflicts. The prevailing belief, regarding that question, is that armed groups view the confusion, ambiguity, and lethargy caused by the pandemic as an opportunity, despite ceasefire declarations in some conflicts' areas. The second question, which the answer to is not yet fully possible, is; how will the pandemic affect the future of conflicts involving the state, non-state armed groups, and terrorist organizations?*

* Police Academy, Turkey

رؤيـــة تركيـــة
2020-(4/9)
245 - 219

DOI:10.36360/1560-009-004-012

المدخل:

تحاول التنظيمات الإرهابية الاستفادة من كلّ فرصة من أجل تنفيذ عملياتها الإرهابية. فالتنظيمات الإرهابية تهدد الأمن العام، والأوبئة تهدد الصحة العامة، لذلك تتخذ التنظيمات الإرهابية حليفًا «طبيعيًّا» للقيام بدعاياتها عندما تحدث الأوبئة، فتنتهز المنظمات الإرهابية، مثل تنظيمَي PKK وداعش، الأوساط الأمنية الجديدة التي تخلقها الأوبئة، من أجل تحقيق مآربها.

ففي هذه الفترة ، سعى تنظيم PKK إلى وضع إستراتيجية جديدة من دون التوقف عن تنفيذ هجماته الإرهابية، وبذل تنظيم داعش جهودًا لإنتاج دعايات متطرفة عابرة للحدود إلى جانب زيادة هجماته، في نطاق إستراتيجية «الانبعاث الجديد»، ونشر مزاعمه بأن وباء كورونا «عقاب إلهي». في سوريا، يمكن القول نسبيًّا: إن كورونا ليس له تأثير كبير، ونظام الأسد والعناصر المتطرفة يبذلون جهودًا كبيرة لتحويل فترة كورونا إلى فرصة ينتهزونها. وفي ليبيا، كانت حكومة الوفاق الوطني هي المستفيدة من الحقيقة الجديدة التي ظهرت في الصراع بين مليشيات حفتر وقوات حكومة الوفاق الوطني التي تدعمها تركيا. وفي اليمن، لن يكون من الخطأ القول: إن الوضع الجديد الذي يهدد الصحة العامة يمكنه أن يحول الصراعات التي طال أمدها إلى صراعات أكثر فوضوية.

من الجدير بالذكر أن تنظيم PKK يبحث عن مخرجٍ بناءً على إستراتيجية جديدة، في سياق التطورات الإقليمية الأخيرة. ويمكن القول: إنه في سعيٍ جديدٍ في شمال العراق، بدون التوقف عن هجماته في سوريا. وتركيا بالمقابل تراقبه عن كثبٍ وتراقب استعداداته للقيام بهجمات إرهابية في البلاد، لتحبطه وتقف له بالمرصاد.

وفي الشهور الماضية، زاد تنظيم داعش عدد هجماته في سوريا والعراق في سياق إستراتيجية «الانبعاث الجديد»، واتبع أساليب واسعة تتجاوز قدراته المحلية في هجماته. وهذا الوضع يفرض على اللاعبين الإقليميين تطوير إستراتيجية تأخذ في الاعتبار الأرضية المواتية لانبعاث الحياة في تنظيم داعش في العراق من جديدٍ. بالمقابل، تحرص تركيا على مراقبة الأوضاع بدقةٍ فائقةٍ، وتقول إن هذه الأوضاع يمكن أن تفضي إلى بناء علاقات جديدة بين وحدات حماية الشعب والولايات المتحدة، وتساعد تنظيم PKK على تعزيز قدراته من خلال هذا التعاون بين وحدات حماية الشعب والولايات المتحدة.

وفي سوريا، لا تزال ديناميكيات الصراع على ما كانت عليه قبل كورونا، ولا يبدو أن كورونا قد غيّر اتجاه الصراعات الأهلية. ورغم ذلك، هناك احتمال كبيرٌ لاستئناف الصراعات في سوريا، وبخاصة في إدلب، بعد وباء كورونا. وينبغي على تركيا وبقية

اللاعبين الإقليميين أن يقيّموا بدقةٍ إمكانية اندلاع الصراعات من جديد. وينبغي على تركيا أن تكون على استعدادٍ أمام احتمالية استئناف الصراعات في شهر يونيو، واضعة بالحسبان أن النظام السوري والعناصر الراديكالية ينتهزون وباء كورونا لخلق صراع جديد في إدلب.

وفي ليبيا، لم يحدث تغيّر يذكر بشأن الصراعات الميدانية بسبب وباء كورونا، ولكن من الواضح أن التفوّق الذي حققته حكومة الوفاق الوطني الليبي على حفتر، حصل نتيجة الدعم التركي، وارتفاع القدرات العسكرية لدى حكومة الوفاق الوطني، وتطور قدراتها الحربية، وتفوقها جويًّا. ويبدو أن العملية السياسية في ليبيا ستكتسب زخمًا في فترة ما بعد كورونا، ولكنها ستبقى بعيدة عن تحقيق النتائج المرجوة. نعتقد أن العمل العسكري سيحدد بشكل كبير العملية السياسية في ليبيا، وأنه من الأهمية بمكانٍ أن تراقب تركيا عن قربٍ الفعاليات غير المتكافئة التي تقوم بها الإمارات العربية المتحدة، حتى تبلغ أهدافها المرجوة من سياساتها في ليبيا.

وتأتي اليمن في مقدمة دول الشرق الأوسط الأكثر هشاشة من حيث الصحة العامة. وقد ازدادت هذه الهشاشة بسبب وباء كورونا الذي بات يشكّل تهديدًا أمام اللاعبين الذين هم

طرف في الحرب الأهلية اليمنية، وازدادت من ثَمّ حدة هذه الحرب. ومن المرجّح أن تشهد هذه الحروب تحوّلًا في فترة ما بعد كورونا.

وباء كورونا في ظلّ الصراعات القائمة في سوريا:[2]

تجب قراءة البيانات التي لدينا عن وباء كورونا في سوريا في ظل ظروف الحرب وندرة الإمكانات في البلاد في مواجهة الوباء. فالوضع في البلاد من حيث فيروس كورونا يختلف باختلاف المناطق، فمع انتشار كورونا في أنحاء العالم وتحول إيران إلى إحدى البؤر الرئيسة للمرض بعد الصين، تشير التقديرات إلى أن كورونا وصل إلى سوريا على الأرجح عبر الميليشيات الشيعية والسائحين الإيرانيين. ورغم ادعاء بعض المصادر المحلية بوجود مرض كورونا في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام في الفترة المبكرة[3]، فإن النظام السوري ومنظمة الصحة العالمية التي أعطت الأولوية لمناطق النظام لدى تقديم المساعدات، أكدا عدم وجود كورونا في سوريا[4]. فقد قدم نظام الأسد تصريحات في هذا الصدد، لكن المعارضة السورية ووحدات حماية الشعب لم تصدّق هذه التصريحات، فأغلقتا جميع معابرها مع مناطق نظام الأسد. وبفضل المساعدات التركية والتدابير الاحترازية جرى تقليص عدد حالات الإصابة بكورونا في مناطق المعارضة السورية التي يُعتقَد أنه دخل إليها عبر معابرها الحدودية مع تركيا[5]. من ناحية أخرى، أغلقت YPG بوابتها الحدودية مع حكومة إقليم كردستان العراق، والتي تنفتح من خلالها على العالم، ولم تسمح بعبور شيء سوى بعض السلع والبضائع[6]. في هذا السياق، تكون مناطق المعارضة ومناطق YPG قد دخلت في حجر صحي كبير إلى حد ما، ولكن وصول مقاتلي النظام الذين هم على علاقة مع المليشيات الإيرانية القادمين من إيران بناء على اتفاقات عسكرية إلى مناطق YPG لم يترك للإجراءات التي اتخذتها YPG معنى يُذكَر. وهناك عاملان آخران تسبّبا في إخفاق التدابير المتّخذة في مناطق YPG، وهما: دخول الجنود الروس والأمريكيين مناطقهم، وعلاقاتها المكثفة مع النظام السوري بحكم استمرار تهريب النفط مع نظام الأسد[7]. كما أن فحص المعابر في سياق تجارة النفط من قبل الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران كان عاملًا إضافيًّا في هذا المنحى[8]، في حين استطاعت المعارضة السورية أن تبقي حدودها أكثر حفظًا نسبيًّا، علمًا أن إغلاق المعارضة بواباتها الحدودية مع مناطق النظام ومناطق YPG لم يكن بقرار الحكومة السورية المؤقتة فحسب، بل كان أيضًا وضعًا يحظى بدعم شعبي كبير. فقد تراجعت هيئة تحرير الشام عن قرارها بفتح المعبر في سرمين في 17 أبريل 2020 في محافظة إدلب الواقعة تحت سيطرة الحكومة السورية المؤقتة تحت ضغط المعارضة من أبناء المنطقة[9]. في وقت لاحق، في 27 أبريل 2020، فتحت هيئة تحرير الشام بوابة (مزناز) التي تصله بمناطق النظام[10]، لتضطر

بعد يومين إلى إغلاق البوابة مرة أخرى، نتيجة قطع الأهالي للطريق وتنظيم المظاهرات[11]. وبلغت حالات الإصابة بفيروس كورونا في سوريا 47 حالة بحسب الإحصاءات الرسمية المعروفة، وتبين أن غالبية حالات الإصابة بفيروس كورونا جرى رصدها في مناطق النظام، حيث سُجِّلت 44 حالة في 4 مايو 2020 في مناطق النظام[12]، والحالات الثلاث الأخرى في المناطق الواقعة تحت سيطرة YPG في 30 أبريل 2020 بحسب الإحصاءات الرسمية[13]. وفي مناطق سيطرة المعارضة السورية، سُجِّلت 323 حال مشتبه بها حتى 4 مايو 2020، لكن لم يجرِ رصد إصابات بفيروس كورونا[14].

وعلى الرغم من أن الأرقام الرسمية تبدو منخفضة نسبيًّا، إلا أنه لا يمكن استبعاد احتمالية أن تكون الأرقام الحقيقية أعلى من هذا بكثير، نظرًا لندرة المرافق الطبية، واستمرار الحرب، وقلة عدد الاختبارات، والدعم غير الكافي وغير المنتظم المقدّم من منظمة الصحة العالمية لسوريا في مكافحة فيروس كورونا، وبغض النظر عن الأعداد الفعلية لحالات الإصابة بفيروس كورونا في سوريا، لن يكون من الصواب توقّع حدوث تغيير جدي في ديناميكيات الصراع في سوريا.

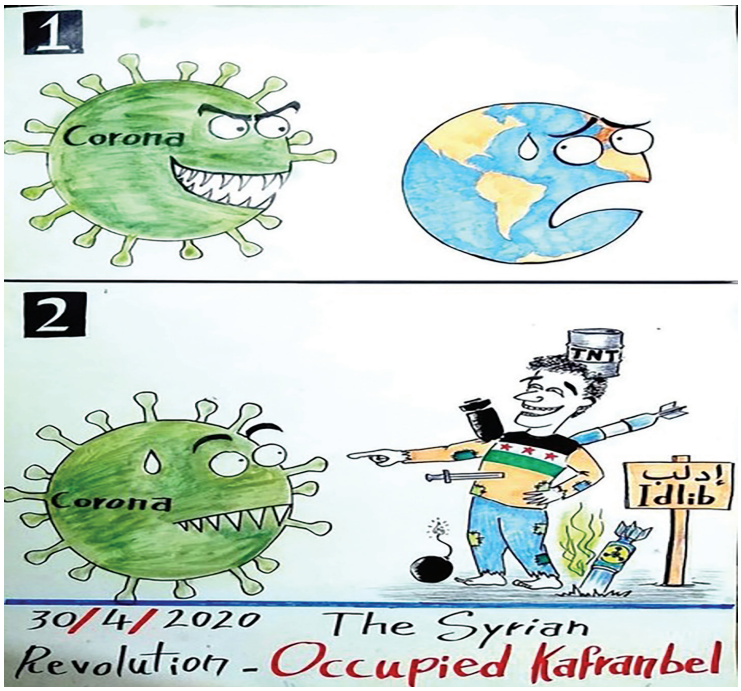

الشكل 1: لافتة رفعها أهالي كفرنبل في مظاهرات يوم الجمعة 30 أبريل 2020.

ويلخص هذا بشكل أفضل المظاهرات الشهيرة التي قام بها أهل كفرنبل يوم الجمعة. فالكاريكاتور الذي تحمله اللافتات التي رفعها المتظاهرون تشير إلى أن السوريين الذين يتعرضون للقصف بالقذائف والهجمات بالأسلحة الكيماوية، ويواجهون جميع أنواع الصعوبات، يضحكون أمام فيروس كورونا، على خلاف العالم الذي يفرّ خوفًا أمام الفيروس. ويمكن القول هنا باختصار: إنه من غير المتوقع أن يكون لوباء كورونا تأثير على الصراع في سوريا، بحكم أن الشعب السوري قد اعتاد الموت، ولم تتوقف الحرب بعد نزيف الدماء المستمر على مدار 9 سنين.

كورونا واستمرار الصراعات في ليبيا:

من الطبيعي أن يكون للتوترات السياسية والصراعات العسكرية في ليبيا آثارها السلبية في انتشار وباء كورونا[15]. ويمكن تصنيف هذه الآثار السلبية على ثلاثة أصناف، هي: الآثار المباشرة، والآثار غير المباشرة، والمخاطر التي تحدث بسبب الدعم المقدم من البلدان الأخرى. تتجلى الآثار المباشرة في استهداف المراكز الصحية الكبيرة التي تكافح وباء كوفيد 19- في وسط مدينة طرابلس، بسبب التراخي في التقيد بالتدابير الاحترازية، وصعوبة الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية، وتفاقم النزاعات[16]، واستهداف عناصر حفتر هذه المراكز بالقصف المدفعي وقذائف الهاون والصواريخ[17]، وهذا الاستهداف المباشر للمرافق الصحية في ليبيا، يعقّد الوصول إلى الخدمات الصحية، ويعرقل توجّه الليبيين الناقلين للمرض إلى المشافي، ويحدُّ من نشاط العاملين في الرعاية الصحية بسبب تفاقم المخاوف الأمنية[18]. وفي سياق الآثار غير المباشرة، نذكر المشكلات التي تحصل في نقل المرضى والمواد الصحية، نتيجة إغلاق بعض خطوط المواصلات بسبب الصراعات[19]. بالإضافة إلى ذلك، لا تُطبَّق التدابير الاحترازية المتّخذة في مكافحة وباء كورونا ضمن بروتوكول صحي محدد، بسبب الإدارة متعددة الرؤوس التي انتشرت في البلاد بعد محاولة حفتر الانقلابية. والأهمّ من ذلك، أن حاملي الوباء المحتمَلين، مثل العناصر المقاتلة، يساعدون في انتشار الوباء، بسبب مرونة انتقالهم إلى مدن مختلفة أيام الصراعات.

ومن أجل فهم أفضل لمستوى الوباء في ليبيا، سيكون من المفيد مقارنة عدد الحالات والوفيات التي شوهدت في ليبيا مع تلك التي في دول الجوار، والدول التي أصبحت بطريقة ما طرفًا في النزاع من دون أن نغفل عن ملاحظة كون الخدمات الصحية في ليبيا ودول الجوار ليست بالمستوى المطلوب، وأن عدد حالات الإصابة تُعرَف اعتمادًا على عدد الأشخاص الذين تظهر لديهم أعراض المرض، وعدد الأشخاص الذين يراجعون المؤسسات الصحية

فقط، وذلك لانخفاض عدد الاختبارات. في الجدول1، تجدون بيانات عن حالة كوفيد19- في ليبيا ودول الجوار[20].

البلد	عدد الوفيات	عدد الإصابات	عدد المتماثلين للشفاء
ليبيا	3	63	32
مصر	415	6.193	1.522
تونس	41	998	316
تشاد	10	117	39
النيجر	33	728	478
السودان	36	533	46
الجزائر	459	4.295	1872
الإمارات العربية المتحدة	119	13.599	2.664
فرنسا	24.760	168.396	50.562
مالطا	4	468	379

الجدول 1: بيانات كوفيد19- في ليبيا ودول الجوار والدول المتدخلة في ليبيا(2 أبريل 2020)

شوهدت الإصابة الأولى بكوفيد19- في ليبيا بتاريخ 25 مارس 2020، ثم ما لبث أن تزايدت حالات الإصابة بصورة ثابتة[21]، لكن هذه الزيادة ليست بالمستوى الموجود في الدول التي ينتشر فيها الوباء. في هذا الإطار، بلغ إجمالي عدد الحالات التي شوهدت حتى 2 مايو 2020، عندما كانت النزاعات في ليبيا في أوجها 63 حالة، وبلغ عدد الوفيات بسبب المرض ثلاث حالات، وعدد المرضى المتماثلين للشفاء 32 مصابًا[22].

وفي مصر الجارة الشرقية لليبيا، سجّلت 6.193 حالة حتى التاريخ نفسه، وبلغ عدد الوفيات 415 شخصًا، وتعافى 1.522 شخصًا، وفي جارتها الغربية تونس، بلغ عدد الإصابات 998 حالة، وعدد الوفيات 41 شخصًا، وعدد المتماثلين للشفاء 316 شخصًا.

وفي الجدول2 نعرض لكم المستويات التي وصلت إليها بيانات كوفيد19- في الدول المذكورة في 26 أغسطس 2020.

من خلال التمعن في الأرقام، يمكن القول إن مصر وتونس اللتين تتفاعلان بشكل مكثف مع ليبيا على طول الحدود المشتركة، تشكلان مناطق الخطر الرئيسة في تصدير وباء كوفيد إلى ليبيا.

البلد	عدد الوفيات	عدد الإصابات	عدد المتماثلين للشفاء
ليبيا	210	11.834	1.152
مصر	5.298	97.619	67.717
تونس	71	3.069	1.456
تشاد	77	995	871
النيجر	69	1.173	1.084
السودان	819	12.974	6.557
الجزائر	1.456	42.228	29.587
الإمارات العربية المتحدة	377	67.621	58.754
فرنسا	30.544	248.158	85.524
مالطا	10	1.751	1.077

الجدول 2: بيانات كوفيد19- في ليبيا ودول الجوار والدول المتدخلة في ليبيا (26 أغسطس 2020)

ويلاحظ أن عدد الإصابات والوفيات ظلّ منخفضًا لدى جيران ليبيا من جهة الجنوب: السودان وتشاد والنيجر، وأن الإصابات مرتفعة في الجزائر، وأن ارتفاع عدد الإصابات في المناطق الشمالية غير المتاخمة لليبيا لا تشكل خطرًا على ليبيا. لذلك، فإن وباء كوفيد19- في البلدان المجاورة له تأثير محدود في ليبيا، بسبب العزلة الجغرافية المتولدة من وجود الصحراء. ومع ذلك، فإن المعروف أن ليبيا والدول المجاورة لا تسلم أبدًا من تبادل المخاطر فيما بينها؛ نظرًا لمحدودية إمكاناتها في القطاع الصحي المعتمد على الخارج، والتفاعلية الحاصلة بينها بفعل عمليات التهريب. ومن الممكن أن تؤثر الحساسيات الموجودة في دول الجوار سلبًا على ليبيا التي أغلِقت خُمس مشافيها لأسباب أمنية، واقتصرت المختبرات على طرابلس دون غيرها من المدن[23].

من الملاحظ أن معالم خطر الوباء في ليبيا ستتضح بشكل أكبر إن جرى التعامل مع مخاطر استيراد كوفيد19- من دول الجوار بشكل متزامن مع استمرار دوامة الصراع التي تشهدها ليبيا. فهناك احتمالٌ كبيرٌ من أن تقوم الإمارات وروسيا وفرنسا ومصر والأردن التي تمد ليبيا بالأسلحة والإمدادات والميليشيات الإفريقية، إلى جانب جاراتها الجنوبية؛ بتصدير كوفيد19- إلى ليبيا، بعد أن بلغ عدد الإصابات فيها مستويات عالية. فمثلًا:

نقلت الإمارات ميليشيات أجنبية وإمدادات عسكرية من السودان إلى ليبيا بطائرات شحن عملاقة من نوع (إليوشن76-) مرة واحدة في الأسبوع على الأقل[24].

نُفِّذت الرحلات الجوية والبرية والبحرية عبر مصر ومطار العقبة الأردني[25].

نقلت فرنسا المواد مباشرة إلى بنغازي[26].

نقلت روسيا العتاد والعساكر من أراضيها وسوريا برًّا وبحرًا باستخدام الشركة المسماة «Wagner» واجهةً[27]. لا تزال عمليات التهريب مستمرةً باعتبارها نتيجة طبيعية من نتائج الصراع[28].

ولهذه الأسباب، يمكن القول: إن أزمة كوفيد19- من شأنها أن تتحول إلى تهديدٍ طويل الأمد في ليبيا. والمقارنة بين وباء كوفيد19- وأوساط الصراعات تبيِّن أنَّ الصراعات تفضي إلى فجوة في السلطة والسيطرة في مختلف المدن الليبية، وتسمح للوباء بالانتقال من البلدان الأخرى إلى ليبيا، وتعرقل مكافحة وباء كوفيد19-، من خلال تحويل النظام الصحي الضعيف إلى نظام أكثر اختلالاً من الناحية الوظيفية. بعبارة أخرى، لا يزال وباء كوفيد19- بليبيا في مستوياتٍ يمكن إدارتها، نظرًا للظروف المناخية المعتدلة، ولكن ليبيا منفتحة على الحساسية في هذا المجال على المدى الطويل بسبب النزاعات. إلى جانب الآثار السلبية للنزاعات في انتشار الوباء، قد يكون من المفيد القيام بقراءة متقاطعةٍ للمشكلة من خلال البحث في أثر الوباء في النزاعات. وسيكون من المفيد دراسة مدى تأثير وجود خطر الوباء على النزاعات، رغم كون الوباء بمستوياتٍ أدنى من إمكانية تحويله إلى أرقام كبيرة في ليبيا.

التطورات السياسية والعسكرية في فترة الوباء:

ستكون التطورات السياسية والعسكرية التي حدثت منذ 24 مارس 2020، حيث شوهدت حالة الإصابة الأولى بفيروس كورونا في ليبيا مفيدةً في فهم تأثير الوباء في الصراعات. وتجدر الإشارة إلى أن عناصر حفتر تقدّموا حتى وصلوا إلى الأحياء الجنوبية لمدينة طرابلس بعد الهجوم العام الذي بدأ في 4 أبريل 2019، وأن حكومة الوفاق الوطني الشرعية في طرابلس ظلّت محصورةً في الشريط الساحلي الممتد بين مدينتَي طرابلس ومصراتة[29]. ومن المعروف أن اتصال ليبيا الحدودي مع تونس انقطع نتيجة التعاون الذي حصل بين حفتر والعناصر السلفية المدعومة سعوديًّا منذ وقت طويل، وإحكام سيطرتها على مدينة سرت الواقعة شرق مصراتة. لهذا السبب، يمكن القولُ إن عناصر حفتر، قبل وقوع حالات الإصابة بفيروس كورونا، حقّقوا نجاحًا سياسيًّا وعسكريًّا بدعم من فرنسا والإمارات ومصر والأردن وروسيا، وشكّلوا في هذا الإطار الأرضية السياسية والعسكرية بما يتماشى مع المحادثات التي جرت في موسكو وبرلين بمشاركة الأطراف، وقرارات مؤتمر برلين.

الشكل 2: الممرّ الواصل بين سرت ومصراتة وزليطن

وكان التطور الأهم خلال الفترة هو استهداف عناصر حفتر مشفى «الخضراء» والأماكن السكنية المحيطة به، رغم المناشدات المتعلقة بمكافحة فيروس كورونا[30]، الأمر الذي يشير إلى أن حفتر لا يكترث كثيرًا بالوباء، ولا بالتدابير المتخذة في ليبيا، رغم التطورات العالمية المتعلقة بهذا الوباء. وكان لتغطية الصحافة هجمات قوات حفتر على المراكز الصحية أثرها السلبي في اختلال صورته لدى الشعب الليبي والمجتمع الدولي.

الحرب الأهلية في اليمن وتغير الموازين بعد وباء كورونا:

لم تسلم اليمن أيضًا من آثار وباء كورونا الذي أصبح وباء عالميًّا يهدد العالم برمّته[31]. سُجِّلت الإصابة الأولى بفيروس كورونا في اليمن في 10 أبريل 2020، وبلغ إجمالي عدد الحالات حتى 4 مايو 10 إصابات، بينها حالتا وفاة، بحسب بيانات منظمة الصحة العالمية[32]. ورغم أن اليمن هي الدولة الأقل من حيث عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا في الشرق الأوسط، فإنها تبقى الدولة التي لديها معدلات الإصابات/ الوفيات الأكبر (20٪) في المنطقة. ومع ذلك، يُعتقَد أن الأرقام التي تشير إلى الإصابات والوفيات في اليمن التي يبلغ عدد سكانها 30 مليون نسمة، بعيدة كل البعد عن الحقيقة حول مدى انتشار وباء كورونا في البلاد. فالاختبارات التي أُجريت في اليمن حتى الآن بلغت 120 اختبارًا[33]، وعمليات التشخيص المبكر والعلاج بالنسَبة للأفراد الحاملين لفيروس كورونا متراجعةٌ جدًّا عن المرحلة التي تعدّها السلطات الصحية الدولية ضرورية. ويمكن القول: إن هناك عددًا كبيرًا من العوامل المؤثرة في ذلك: أولها أن السلطة المركزية لم يعد لها وجود في اليمن التي ذهبت إلى هاوية انعدام الاستقرار، فالحروب الأهلية، بعد أن هبت رياح الربيع العربي إلى أن وصلت إليها عام 2011. لذلك، لا يمكن الحديث عن سلطة سياسية من شأنها أن تتمكن من القيام بتنسيق مقبول في مكافحة الوباء العالمي في جميع أنحاء البلاد. بالإضافة إلى ذلك، فإن تقسيم الأراضي اليمنية بين الجماعات المسلحة المتناحرة تمنع المؤسسات الصحية الوطنية والدولية من تنفيذ أنشطتها.

> **يُعتقَد أن الأرقام التي تشير إلى الإصابات والوفيات في اليمن التي يبلغ عدد سكانها 30 مليون نسمة، بعيدة كل البعد عن الحقيقة حول مدى انتشار وباء كورونا في البلاد**

والعامل الثاني الذي يعرقل مكافحة الوباء هو انهيار البنية التحتية الصحية، فالمرافق الصحية والمشافي في اليمن التي تعاني ويلات الحروب والصراعات منذ إحدى عشرة سنة دُمِّرت إلى حدٍّ كبير، على أيدي الجماعات المسلحة المحلية والقوى الخارجية. وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن 45٪ من المرافق الصحية في اليمن خارج الخدمة، وأن 17 مليون شخصًا لا يمكنهم الاستفادةُ من الخدمات الصحية[34]. وهذا الوضع يعرقل الشعب اليمني من الوصول إلى الخدمات الصحية، ليس فقط في حالة وباء كورونا، بل في حالة الأمراض والأوبئة الكثيرة الأخرى أيضًا، فقد مات آلاف الأشخاص بسبب وباء الكوليرا الذي ينتشر بين العامة منذ عام 2017، وبحسب بيانات منظمة الصحة العالمية، تجاوز عدد المصابين بوباء الكوليرا 23 مليون شخصٍ، وبلغ

عدد الذين فقدوا أرواحهم 4 آلاف شخصٍ بحلول كانون الثاني 2020، بحسب منظمة الصحة العالمية[35].

وهناك عامل آخر يمثل عقبة أمام مكافحة وباء كورونا، وهو أن اليمن تعاني أزمة اقتصادية عميقة. فالاقتصاد اليمني الهشّ الضعيف في الأصل جرى استدراجه إلى أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة حالة عدم الاستقرار والحرب الأهلية المستمرة منذ عام 2011. والأزمات المالية تجعل اليمن عاجزةً عن تغطية نفقاتها الصحية، وإجراء عملية التشخيص والعلاج المبكر في مكافحة وباء كورونا، كما هو الحال في الأوبئة الأخرى. وقد تعرقلت عملية مكافحة فيروس كورونا في اليمن في ظلّ تعذّر الحصول على عدد كافٍ من مجموعات تشخيص كوفيد19-، وندرة الإمدادات والمواد الطبية. فقد أعلنت ثلاثة مشافٍ كبيرة في منطقة عدن أنها أوقفت خدماتها بسبب نقص المعدات والمستلزمات الطبية لمكافحة وباء كورونا.

وفي بيان صادر عن الأمم المتحدة، فإن ما يقرب من نصف سكان اليمن محرومون من الاحتياجات الأساسية، مثل الغذاء والدواء في أوساطٍ تتفاقم فيها الأزمة الإنسانية يومًا بعد يوم، ويموت طفل واحد كل 10 دقائق، بسبب المرض وسوء التغذية والمرض. ويعاني ثلثٌ اليمن (10 ملايين شخص) من الجوع، بينما يعيش أربعة أخماسهم (24 مليون شخص) في حاجة إلى مساعدات، بحسب تقديرات الأمم المتحدة[36]. خلاصة القول هنا، هو أنه من المتوقَّع أن تتعمق الأزمة الإنسانية التي تعيشها اليمن حاليًّا بانضمام وباء كورونا إلى الظروف القاسية التي تمرّ بها اليمن. وقد أشار المبعوث الخاص للأمم المتحدة في اليمن، مارتن غريفيث، إلى أنه لا يمكن لليمن أن تخوض حربين معًا؛ الحرب الأهلية ووباء كورونا في ظلّ انهيار بنيتها التحتية الصحية [37].

تأثير وباء كورونا في الحروب الأهلية:

من أجل فهم التوازنات المحلية التي أُعيد تشكيلها بعد وباء كورونا، تجب معرفةُ سير الحروب الأهلية والتوازنات التي حصلت قبل الوباء. فاليمن التي تُعدّ الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في شبه الجزيرة العربية (باستثناء العمال الأجانب العاملين في المملكة العربية السعودية)، يعمل للبقاء على قيد الحياة في بيئةٍ تعاني عدم الاستقرار السياسي والانهيار الاقتصادي والحرب الأهلية منذ ما يقرب من عشر سنواتٍ، وسرعان ما انحدرت اليمن إلى مستنقع انعدام الاستقرار السياسي بعد وصول موجة الربيع العربي إليها في كانون الأول 2010. ووافق علي عبد الله صالح الذي حكم البلاد منذ عام 1978 على ترك المهمّة لنائبه عبد ربه منصور هادي في نوفمبر 2011 بتدخل من المملكة العربية السعودية. وأدّى عدم الاستقرار السياسي إلى تدخل القوى الإقليمية مثل

المملكة العربية السعودية وإيران في الشؤون الداخلية لليمن، فانحازت السعودية إلى جانب حكومة هادي الحالية للحفاظ على نفوذها في البلاد، ودعمت إيران المعارضة المتمثلّة في أنصار الله (الحوثيين) من أجل وضع اليمن تحت دائرة نفوذها. وفي وقت قصير، أصبحت اليمن إحدى ميادين صراع القوى الإقليمية بين هاتين القوتين الإقليميتين. في سبتمبر 2014، بدأ أنصار الله المدعومون من إيران بالكفاح المسلح ضد حكومة هادي، وأحكموا سيطرتهم على المدن المهمة، فتحوّل انعدام الاستقرار السياسي إلى حرب أهلية، وتمكن أنصار الله الذين سيطروا على العاصمة صنعاء في يناير 2015 من محاصرة القصر الرئاسي، وحملوا الرئيس هادي على الاستقالة[38]. وبدأت حقبة جديدة في اليمن عندما سيطر أنصار الله على العاصمة صنعاء والمحافظات المجاورة.

لا تقتصر الأطراف المتصارعة في اليمن على حكومة هادي وأنصار الله فحسب، بل هناك أيضًا مجموعتان مسلحتان أخريان، هما: تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في الشرق، والمجلس الانتقالي الجنوبي الانفصالي في الجنوب. ولأن كل مجموعة لها نطاق تحكُّم خاصٍّ بها، فإن اليمن مقسمة فعليًّا إلى أربع مناطق مختلفة في المرحلة الحالية.

عند النظر في تأثير وباء كورونا في الحرب الأهلية في اليمن، بعد هذه الخلفية الموجزة، يمكن القول إنها بمستويات من شأنها أن تغيّر التوازنات الميدانية. ففيروس كورونا لديه القدرة على زعزعة التوازنات السياسية على نطاق عالمي، ويمكنه أن يوجّه مسار المنافسات والصراعات الإقليمية التي لا تزال موجودة في الشرق الأوسط على نطاق إقليمي. ولأن الدول كلها أُجبِرت على أن تجد مخرجًا لها من هذا الوباء بنفسها، اضطرت لتقويض مشاركاتها السياسية والعسكرية فيما وراء حدودها. والسبب في ذلك يعود إلى عاملين، هما: انهيار الأنظمة الصحية أو تعرّضها لخطر الانهيار في البلدان التي تفشّى فيها وباء كورونا؛ بسبب ارتفاع عدد الحالات والوفيات، فأصبح الأمن الصحي بالنسبة لكل دولةٍ قضيةَ أمن قومي تتطلب المعالجة على وجه السرعة. لذلك، كان على الدول تكريس مواردها المالية وجلّ اهتمامها لمكافحة فيروس كورونا بالمقام الأول. والعامل الثاني هو انخفاض الإيرادات المالية للدول بسبب الوباء، وانطوائها على نفسها خشية مواجهة مشكلات اقتصادية كبيرة مستقبلًا.

تنظيم PKK في مثلث تركيا والعراق وفيروس كورونا:

دفع فيروس كورونا الذي تحوّل إلى أزمة عالمية الدولَ والمنظمات الإرهابية على حدّ سواء إلى التحرك بسرعة. فرأينا كيف أن تنظيم داعش والتنظيمات المتفرعة عنه استهدفت البلدان التي تفشى فيها فيروس كورونا، من خلال شنّ الهجمات الإرهابية

العنيفة، وإطلاق الدعايات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ودعت أعضاءها في البلدان المعنية إلى القيام بالعمليات تحت مسمّى «الذئب المنفرد»[39]. وكذلك تنظيم PKK وجد الفرصة في حالات فيروس كورونا التي بدأت مشاهدتها في تركيا بعد 10 مارس 2020، لكنه لم يجد هذه الفرصة المنتظَرة متاحةً، بفعل ردود الأفعال السريعة التي اتخذتها تركيا للوقاية من هذا الوباء. ورغم ذلك، يُلاحَظ أنه لم يتوقف عن تنفيذ هجماته في الفترة الممتدة بين يناير ومايو (2020)[40].

تحاول المنظمات الإرهابية الاستفادة من كل فرصة سانحة لتنفيذ عملياتها من جانب، وتمهد الأوبئة من وباء كورونا وغيرها الأرضيةَ التي تخدم أهداف المنظمات الإرهابية من جانب آخر. وعند النظر عن كثب، يتضح أن كلا الجانبين يهددان أبعادًا مختلفة للنظام العام، فالمنظمات الإرهابية تهدّد الأمن العام، والأوبئة تهدّد الصحة العامة، وفي ظل انتشار الأوبئة تكتسب المنظمات الإرهابية حليفًا «طبيعيًّا» للقيام بالدعايات الخاصة بها[41]. فالكوارث الطبيعية والأوبئة يمكنها أن تسهم في تحقيق هدفين للمنظمات الإرهابية؛ إذ تهيِّئ الأرضية الملائمة لإحياء «أيديولوجيتها السياسية» في المناطق التي تتمدّد فيها التنظيمات الإرهابية أو التي تتعاطف معها من جانب، ويفتح الطريق أمامهم للقيام بالدعاية وممارسة «العنف السياسي» من جانب آخر[42].

وتنظيم PKK ليس استثناءً في هذا الصدد، فقد سارع إلى استغلال ظهور الوباء في تركيا ودول الجوار، وأخذ يبدي ردود أفعال مختلفة بتكويناته الموجودة في أوربا وتركيا وشمال العراق. فيُلاحَظ في المقام الأول أنه عمل على استغلال الوباء في تركيا وشمال العراق لنشر «أيديولوجيته» وممارسة «العنف السياسي». لكن هذه المحاولات باءت بالإخفاق بفضل العمليات التي تنفذها القوات المسلحة التركية، وجهاز الاستخبارات الوطنية، ووزارة الداخلية لمحاربة الإرهاب. والنظرة الشاملة تتبين في الواقع أن الوباء ليس العامل الوحيد الذي يحمل تنظيم PKK على تغيير إستراتيجيته، بل هناك أيضًا تطورات حصلت مؤخرًا على الصعيدين المحلي والإقليمي، وجاء وباء كورونا ليكون الزناد المحرّك لهذا التغيير الإستراتيجي.

تركيا ومكافحة الإرهاب والهجمات الإرهابية لتنظيم PKK في ظل وباء كورونا:

لا تزال تركيا تواصل اتخاذ التدابير الاحترازية في إطار الفهم الذي تتبناه في تأسيس النظام العام، بغرض توفير الصحة والأمن والأمان للمجتمع. أسَّست تركيا وحداتها لمكافحة الإرهاب بحيث تقضي على العناصر الإرهابية التي تشكل التهديد المحتمل الأكبر داخل أراضيها وما وراء حدودها، وبعد تفشّي وباء كورونا، تابعت تركيا عملياتها في محاربة الإرهاب بشكل نشط وفعّال[43].

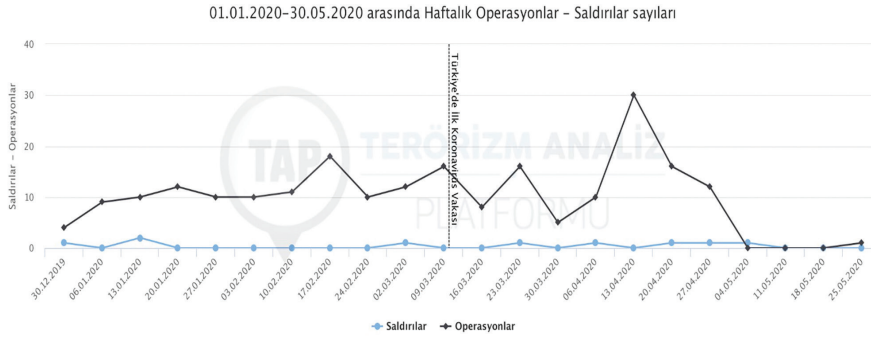

الهجمات	saldırılar
العمليات	opersyonlar
الإصابات الأولى بفيروس كورونا في تركيا	Turkiyede ilk koronavirus vakaları

الشكل 3: هجمات تنظيم PKK الإرهابية والعمليات التي قامت بها تركيا لمكافحة الإرهاب خلال الفترة (1 يناير – 2 مايو 2020)

المصدر: قاعدة بيانات منصة تحليل الإرهاب (TAP).

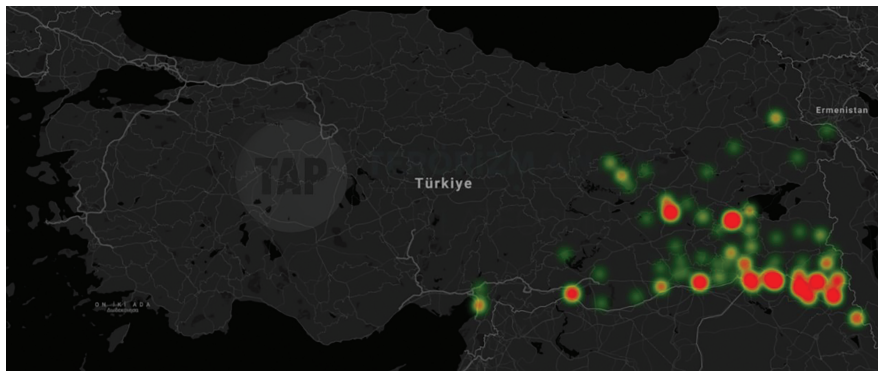

الشكل 4: مناطق توزع عمليات القوات المسلحة التركية وجهاز الاستخبارات الوطنية داخل البلاد وما وراء حدودها

المصدر: قاعدة بيانات منصة تحليل الإرهاب (TAP).

خلال فترة (يناير– مايو) من عام 2020، قام جهاز الاستخبارات الوطنية والقوات المسلحة التركية بتنفيذ ما مجموعها 221 عملية متزامنة داخل تركيا وخارج حدودها: 44 عملية في شهر يناير، و52 عملية في شهر فبراير، و54 عملية في شهر مارس، و71

عملية في أبريل، لصد الهجمات الإرهابية في جنوب تركيا وشمال العراق.

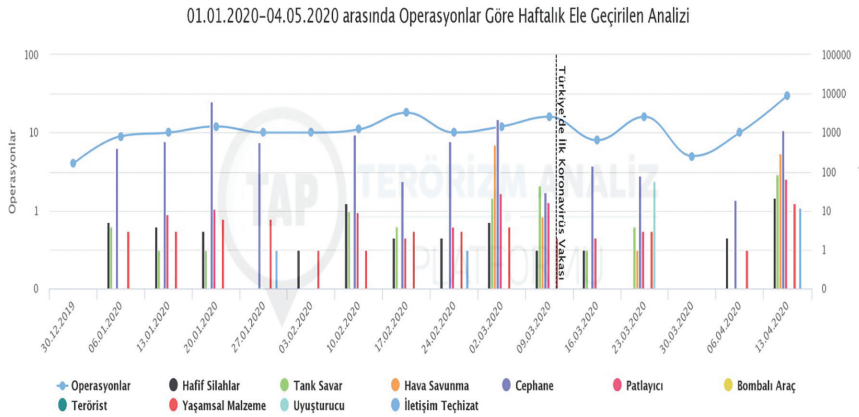

العمليات	operasyonlar
ما جرى وضع اليد عليه	Ele geçirirenler
إرهابي	terörist
أسلحة خفيفة	Hafif silah
مواد الإعاشة	Yaşam malzeme
مضادات الدروع	Tank savar
مخدرات	uyuşturucu
الدفاع الجوي	Hava savunma
أجهزة الاتصال	İletişim tecihizat
ذخائر	cepha
عبوة ناسفة	patlayıcı
سيارة مفخخة	Bombalı araç

الشكل 5: تحليل الأشياء التي جرى وضع اليد عليها في أثناء العمليات المنفّذة وراء الحدود خلال الفترة (يناير – مايو)

المصدر: قاعدة بيانات منصة تحليل الإرهاب (TAP).

تكلّلت العمليات بأن جرى وضع اليد على ما مجموعه 17 ألفًا و502 جهاز اتصال ومواد إعاشة وأسلحة خفيفة وذخائر، وتحييد 162 عنصرًا إرهابيًّا تكتيكيًّا. كما هو واضحٌ، استمرت عمليات مكافحة الإرهاب بالوتيرة نفسها، بعد بدء تفشّي وباء فيروس كورونا في 10 مارس 2020 أيضًا. ورغم استمرار العمليات الموجهة لضرب تنظيم PKK خلال الفترة 30 مارس6- أبريل، فقد حصل انخفاضٌ في كمية المعدات والمواد التابعة للتنظيم

الإرهابي التي جرى وضع اليد عليها. ومن المرجّح أن يكون هذا الوضع إشارة إلى انسحاب التنظيم الإرهابي إلى معاقله، ومعه جميع معداته وأجهزته. أضف إلى ذلك أن وزير الداخلية، سليمان صويلو، كان قد أدلى بتصريحات في 7 أبريل 2020، قال فيها: إن وباء فيروس كورونا تفشّى بسرعةٍ داخل التنظيم الإرهابي في هذه الفترة، وأنه جرى اكتُشِفت 38 حالة داخل التنظيم خلال تلك الفترة[45].

الشكل 6: التوزع المكاني لعمليات مكافحة الإرهاب التي تسيّرها وزارة الداخلية داخل البلاد، وعدد العناصر الإرهابية الذين جرى تحييدهم

المصدر: قاعدة بيانات منصة تحليل الإرهاب (TAP).

علاوة على ذلك، يقوم عناصر الشرطة والجندرمة التابعين لوزارة الداخلية بعملياتهم في تركيا وفي المناطق الحدودية، اعتمادًا على نهج عملياتي يقوم على «البحث والعثور والتدمير»[46]. وتفيد البيانات الصادرة عن وزراة الداخلية أنه جرى تنفيذ 7 آلاف 998 عملية (في إطار عملية «الفخ») أسفرت عن تحييد 45 إرهابيًّا في شهر يناير[47]، وأنه جرى تنفيذ 5 آلاف و584 عملية في الأرياف في فبراير، وألف و385 عملية أخرى في المدن، أسفرت عن تحييد 86 إرهابيًّا [48]، وأنه جرى تنفيذ 7 آلاف و119 عملية في الأرياف وخارج المدن في مارس، و922 عملية أخرى في المدن، أسفرت عن تحييد 52 إرهابيًّا من عناصر تنظيم PKK[49]. وعندما بدأت حالات الإصابة بفيروس كورونا بالظهور في تركيا، استمرّت محاربة الإرهاب دون هوادة.

وهناك عملية أخرى يجري تسييرها منذ 23 مارس، تحت مسمّى «الفخ19-/ Kapan-9 Karaer» وبمشاركة ألف و20 عنصرًا من قوات الدرك والشرطة وحراس الأمن في محيط بينغول[50]. إضافة إلى ذلك، هناك انخفاض في عدد المنضمين إلى

صفوف PKK من 5 آلاف إلى 500 تقريبًا [51]. في هذا السياق، ارتفع عدد العناصر الذين جرى إقناعهم بالانفصال عن التنظيم إلى 67 عنصرًا خلال فترة (يناير - مايو) 2020. تهدف هذه العمليات إلى القضاء على أهداف تنظيم PKK الإقليمية والجهود المبذولة للسيطرة على المنطقة، علمًا أن هذه العمليات يجري التخطيط لها بحيث تمنع هذا التنظيم من تنفيذ هجماته داخل البلاد لتعويض خسائره فيما وراء الحدود، بناء على نهجٍ وقائي لمحاربة الإرهاب.

أصبح التهديد الذي يشكله تنظيم PKK على النظام العام مرئيًّا منذ شهر مارس، عندما بدأت ظهور أولى حالات الإصابة بفيروس كورونا. فهذا التنظيم الذي نفذ 9 هجمات إرهابية اعتبارًا من 9 يناير 2020 نفذ خمسًا من هذه الهجمات في تركيا بعد 10 مارس 2020 حيث بدأ ظهور حالات الإصابة بفيروس كورونا.

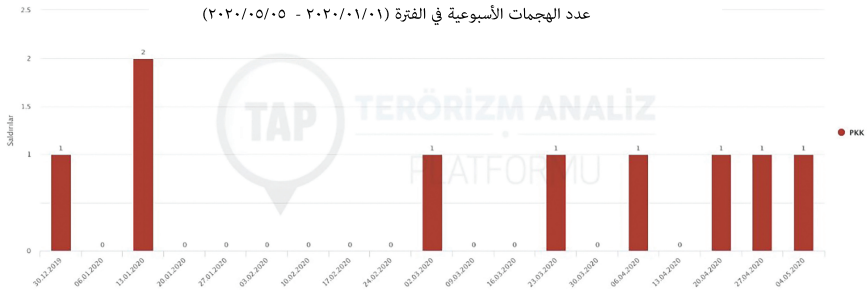

الشكل 7: الهجمات الإرهابية التي نفّذها تنظيم PKK خلال الفترة الممتدة من 1 يناير إلى 2 مايو 2020

هناك حقيقة مفادها أن تنظيم PKK تزداد إمكانياته لتنفيذ هجماته الإرهابية في أشهر الربيع، حيث تكون الظروف المناخية مواتية. في هذا السياق، قام عناصر من هذا التنظيم بهجوم صاروخي على مركبة تابعة لمديرية جمارك غوربولاك بالقرب من موقف الشاحنات، على بعد 3 كيلومترات من بوابة غوربولاك الحدودية على الحدود الإيرانية، في منطقة دوغو بايزيد بآغري، بتاريخ 2 مارس 2020. وأسفر الهجوم عن استشهاد عنصر وإصابة 4 آخرين بجروح خطيرة. وفي العملية التي انطلقت بعد الهجوم، أُصِيب جندي بانفجار عبوة ناسفة وهو يقوم بأعمال تفتيش ومسح للأراضي [52].

داعش وجهوده الرامية للانبعاث الجديد في ظل كورونا:

رغم أن داعش بقي بلا أرض بعد خسارة باغوز، آخر قطعة أرض له في سوريا في عام 2019، إلا أنه استطاع الحفاظ على وجوده باعتباره مجموعة مسلحة. وبعد أن فقد زعيمه البغدادي عبر التدخل الأمريكي في نوفمبر [53]، كان عليه تغيير إستراتيجيته، ولاسيّما في سوريا والعراق، والتكيف بسرعة مع الظروف الجديدة. وفي هذه الفترة انسحب تنظيم

داعش إلى معاقله، وصبّ جلّ اهتمامه على تعزيز قدراته للقيام بعمليات عسكرية في سوريا والعراق. من ناحية أخرى، أخذ التنظيم يبحث عن زعيم جديد ليسدّ الفجوة التي تركها مقتل البغدادي، وواصل حملته الدعائية العالمية بدون هوادة. وأخذ يستخدم وباء فيروس كورونا لتنظيم هجمات جديدة، وتحفيز متابعيه، وتعزيز الانطباع بأنه اللاعب البديل للمناطق التي تعاني عدم الاستقرار في الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا [54].

دعاية: فيروس كورونا عقاب إلهي:

عدّ تنظيم داعش فترة كورونا فرصةً لإنتاج الدعايات والمضامين، وزاد من جرعة الخطاب تدريجيًّا، وعمل على تسخير فيروس كورونا ليبني من جديدٍ صورةً تعبّر عن «الآخر – العدو» و«نحن»، كما لوحظ أن الدعايات التي أطلقها بشأن كورونا تحتوي على رسالة متعدّدة الأبعاد ومتغيرة على مراحل. ففي مجلته الأسبوعية «النبأ» الصادرة في 12 مارس، نشر تنظيم داعش بروشورًا بعنوان «توجيهات شرعية للتعامل مع الأوبئة»، يتضمن أحاديث متنوعة وتعليمات حول كيفية وقاية مليشياته من عدوى الفيروس [55]. ومن بين هذه التوجيهات التي تستند إلى أدبيات الحديث توجد فكرة عدم دخول الأصحاء إلى أرض الوباء وعدم خروج المصابين منها [56].

الشكل 8: البروشور الذي نشره داعش من أجل مليشياته

في الإصدارات اللاحقة، بدأت طريقة أخرى تكتسب وزنًا، وهي الطريقة التي

تغلب عليها تصورات داعش المعروفة. وموضوع هذه التصورات في الفترة الأولى هو في الغالب الصين. فبينما انتقد داعش الصين لإخفائها وباء كورونا والإبلاغ عنها في وقت متأخر، فسّر انتشار الفيروس على أنه «مشيئة الله تعالى وعقاب إلهي للصين بسبب الظلم والاضطهاد الذي تمارسه على المسلمين»[57]، وأرفق هذا الخطاب بعبارات على غرار «عقاب إلهي للصين الشيوعية»[58].

في عدد آخر نُشر في 19 مارس، تضمن افتتاحية بعنوان «أسوأ كوابيس الصليبيين» برفقة صورة لجنديين إيطاليين ملثّمين[59]. وشجّع المحرّر أتباعه على استغلال العجز الأمني الذي تواجهه العديد من الدول، وتنفيذ المزيد من الهجمات على الغرب: «آخر ما يريده الصليبيون هو أن تتزامن محنتهم الحالية مع مرضى الوباء مع الهجمات التي في بلدانهم الأصلية، مثل الهجمات في باريس ولندن وبروكسل». في هذا العدد، دعا تنظيم داعش إلى تنفيذ هجمات في باريس ولندن وبروكسل في وقت وصلت فيه قدرات مؤسساتهم الأمنية والطبية إلى حدودها، ووصف فيروس كورونا بأنه «عقاب الله لأعدائه»[60].

النبأ — بسم الله الرحمن الرحيم — العدد ٢٢٦ الخميس ٢٤ رجب ١٤٤١ هـ — الافتتاحية ٣

أسوء كوابيس الصليبيين

سلّط الله تعالى شيئاً من عذابه الأليم على أمم من خلقه، أكثرهم -ولله الحمد- من المشركين، ففعل فيهم الخوفُ من الوباء أكثر مما فعله الوباء نفسه، فأُغلقت ديارهم وعُطّلت أسواقهم ونشاطاتهم، وحُبس كثيرٌ منهم في بيوتهم وباتوا على شفا كارثة اقتصادية كبيرة، نسأل الله أن

بفترة تهدأ فيها حركة المجاهدين، وتسكن خلالها نارُ الثأر في نفوسهم على ما أجرموه بحق المسلمين خلال السنوات الماضية، ويحلمون بأن يرأف الموحدون بحالهم الذي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، خاصة مع ظهور بوادر "أزمة مالية" هي أشد من تلك التي أصابتهم قبل عقدٍ

ولهذا كله، فإنهم يسعون جهدهم اليوم

أبشع الجرائم بحق المسلمين في كل مكان، بل هم مستمرون حتى الساعة في قصف بيوتهم وقتْل أبنائهم في خراسان ووسط إفريقية والصومال وغيرها، فضلاً عن تقديمهم الدعم لأوليائهم من المشركين لفعل ذلك في أماكن أخرى، فهُم وكما قال تعالى في أمثالهم: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا

الشكل 9: مقال بعنوان «أسوأ كوابيس الصليبيين»، المصدر: Jihadology

بعد المرحلة الأولى التي عدّ فيها فيروس كورونا عقابًا للآخر والعدو، أشار إلى أن الوباء لا يميّز بين المسلم وغير المسلم[61]، وحذّر مقاتليه من السفر إلى أوربا بسبب تفشّي فيروس كورونا.

الشكل 10: المخطط المعلوماتي الغرافيكي المنشور في مجلة «النبأ» في عددها 232

الشكل 11: صورة في حساب داعش متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي

صحيحٌ أن هذا الوضع يختلف عن إستراتيجية تحركاته في العراق وسوريا التي تشكل مركز ثقل هجماته خلال فترة وباء فيروس كورونا، إلا أن ذلك لا يعني أنه تخلّى عن أوربا[62]. فظلّ تنظيم داعش يستخدم الرموز واللغات التي تضع الدول الأوربية على لوحة أهدافه، سواء عبر حسابه على وسائل التواصل الاجتماعي أم عبر مجلته المعروفة باسم «النبأ».

الخاتمة:

تفشّى وباء كورونا وتحوّل إلى أزمة أثقلت كاهل جميع دول العالم في شتّى المجالات منذ مطلع عام 2020. فقد لوحظ ارتباط كبير بين تزايد الصراعات المسلّحة ووباء كورونا، ولوحظ أيضًا تأثير فيروس كورونا في زيادة أو استمرار الصراعات الداخلية في دول مثل سوريا واليمن وليبيا. من ناحية أخرى، زادت التنظيمات الإرهابية، مثل تنظيم PKK وداعش، زخم أنشطتها الدعائية والإرهابية خلال فترة كورونا، وحاول الاستفادة من انشغال النظامين المحلي والدولي بالوباء وهما يعيشان أزمة في الوقت الحالي.

خلال هذه الفترة، سعى تنظيم PKK إلى إستراتيجية جديدة دون التوقف عن هجماته. من ناحية أخرى، بذل تنظيم داعش جهودًا لإنتاج دعاية عابرة للحدود بالإضافة إلى هجماته في نطاق إستراتيجية «الانبعاث الجديد»، وأخذ ينشر مزاعمه التي تقول: إن فترة كورونا «عقاب إلهي». ويمكن القول نسبيًّا: إن كورونا ليس له تأثير كبير في سوريا، وإن نظام الأسد والعناصر الراديكالية سعوا إلى تحويل فترة كورونا إلى فرصة. وفي ليبيا، كانت حكومة الوفاق الوطني هي المستفيدة من الحقيقة الجديدة التي ظهرت في الصراع بين مليشيات حفتر وقوات حكومة الوفاق الوطني المدعومة من قبل تركيا. وفي اليمن، لن يكون من الخطأ القول: إن الوضع الجديد الذي يهدّد الصحة العامة يمكنه أن يحوّل الصراعات التي طال أمدها إلى صراعات أكثر فوضوية. وهكذا فإن التوترات الناشبة بين أطراف الصراعات المسلحة، سواء على الصعيد السياسي أم العسكري، هي بين الآثار المهمّة لفترة كورونا.

الهوامش والمراجع:

1. سيُذكَر تنظيم حزب العمال الكردستاني الانفصالي الإرهابي باسم PKK اختصارًا، وكذلك امتداده السوري المسمَّى بوحدات حماية الشعب باسم YPG، وهو تنظيم يتبع لحزب الاتحاد الديموقراطي السوري PYD. المترجم.
2. مراد يشيل طاش، مراد أصلان، إسماعيل آق دوغان، أوميت تَتيك، عمر أوز كيزيلجيك، «الصراعات المسلحة والإرهاب في ظل وباء فيروس كورونا: سوريا، ليبيا، اليمن، بي كي كي، داعش»، سيتا، مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 2020/08/28):
https://setav.org/assets/uploads/2020/05/R162.pdf
3. Chloe Cornish, “Syria’s shattered health service left exposed as coronavirus spreads”, Financial Times, 9 Nisan 2020, https://www.ft.com/content/130b0083-4118-6339-8dae-14de9e13513f, (Access Date: 5 May 2020).
4. Sirwan Kajjo, “Coronavirus Raises Tensions Between Syrian Government, Kurds”, Voice of America, 15 Nisan 2020, https://www.voanews.com/extremism-watch/coronavirus-raises-tensions-between-syrian-government-kurds, (Access Date: 5 May 2020)

5. «الحكومة السورية الانتقالية تزيد من تدابيرها الاحترازية لمواجهة وباء كورونا في الشمال السوري بدعم من تركيا»، وكالة الأناضول للأنباء، 14 مارس 2020، (تاريخ الزيارة: 5 مايو 2020): https://www.aa.com.tr/tr/dunya/suriye-gecici-hukumeti-turkiyenin-destegiyle-kuzeyde-koronaviruse-karsi-tedbirlerini-artiriyor/1766097

6. عمر أوز كيزيلجيك، «خمسة أسئلة: كيف تتأثر سوريا من وباء كورونا؟»، سيتا، 19 مارس 2020، (تاريخ الزيارة: 5 مايو 2020): https://www.setav.org/5-soru-suriye-koronavirus-salginindan-nasil-etkileniyor/

7. كوتولخان غوروجو ومحمد جاغطاي غولر، «البترول السوري يموّل YPG/PKK الإرهابي»، وكالة الأناضول للأنباء، 19 فبراير 2019، (تاريخ الزيارة: 5 مايو 2020): https://www.aa.com.tr/tr/analiz-haber/suriye-petrolu-ypg-pkk-terorunu-finanse-ediyor/1396901

8. «عمليات الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران في المناطق المحيطة بدير الزور»، Suriye Gündemi، 4 مايو 2020.

9. People exert large pressure on HTS forcing it to reverse its decision of" opening commercial crossing with regime forces in eastern Idlib" Syrian Observatory for Human Rights, 18 April 2020, http://www.syriahr.com/en/?p=160584, (Access Date: 5 May 2020).

10. «هيئة تحرير الشام تفتح باب ميزناز التجاري الواقع شمال الطريق السريع إم 4 على طريق حلب– إدلب، مع النظام السوري»، Suriye Gündemi، (تاريخ الزيارة: 5 مايو 2020): http://www.suriyegundemi.com/2020/04/27/-hts-m4-otoyolunun-kuzeyindeki-halep-idlib-yolu-uzerinde-esed-rejimi-bolgesine-dogru-acti-kapisini-ticari-miznan/

11. Hayat Tahrir al-Sham suspends opening of crossing with Syrian government" forces' areas", North Press Agency, 1 May 2020, https://npasyria.com/en/blog.php?id_blog=2415&sub_blog=15&name_blog=Hayat%20Tahrir%20al-Sham%20suspends%20opening%20of%20crossing%20with%20Syrian%20government%20forces%E2%99%80%20areas, (Access Date: 5 May 2020).

12. Health Ministry: 2554 out of 3325 quarantined people discharged so" far", SANA, 4 Mayıs 2020, https://www.sana.sy/en/?p=190990, (Access Date: 5 May 2020).

13. Will Christou ve Ammar Hamou, "Update: Mapping the Coronavirus in Syria", Syria Direct, 30 April 2020, https://syriadirect.org/news/mapping-coronavirus-in-syria-unofficial-cases-and-hot-spots/, (Access Date: 5 May 2020)

14. مرام الشيخ: «لغاية يوم الإثنين ٢٠٢٠/٥/٤ جرى اختبار ٣٢٣ عينة لحالات مشتبه بها في شمال غرب وشمال شرق سوريا كلها سلبية. دمتم بصحة وعافية #كورونا #وزارة الصحة بالحكومة السورية، #COVID19، تويتر، 5 مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 5 مايو 2020): https://twitter.com/DrMaramAlsheikh/status/1257429999453380614

15. Humanitarian Response, "Health sector COVID-19 preparedness and response plan", 26 March 2020, https://www.humanitarianresponse.info/en/operations/libya/document/health-sector-covid-19-preparedness-and-response-plan (Access Date 1 May 2020)

16. مراد يشيل طاش، مراد أصلان، إسماعيل آق دوغان، أوميت تَتيك، عمر أوز كيزيلجيك، «الصراعات المسلحة والإرهاب في ظلّ وباء فيروس كورونا: سوريا، ليبيا، اليمن، بي كي كي، داعش»، سيتا، مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 2020/08/28):
R162.pdf/05/https://setav.org/assets/uploads/2020

17. Middle East Monitor, "UN chief condemns missile attack on hospital in Libya's Tripoli", 8 April 2020, https://www.middleeastmonitor.com/20200408-un-chief-condemns-missile-attack-on-hospital-in-libyas-tripoli/ (Erişim Tarihi: 1 May 2020).

18. UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, "Libya: COVID-19 - Situation Report No. 1, As of 13 April 2020", 13 April 2020, https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/covid-19_situation_report_no.1_libya_13apr2020.pdf (Access Date: 1 May 2020).

19. أعلنت صحيفة العربية السعودية شبه الرسمية سيطرة قوات حفتر على الطرق المؤدية إلى طرابلس باعتباره نجاحًا، لكن ذلك أدّى إلى قطع الطريق على الفرق العاملة على الخدمات الإنسانية بما فيها الفرق الصحية المرتبطة بحكومة الوفاق الوطني.
Al Arabiya, "Libyan National Army says roads to Tripoli under its control", 26 December 2019, https://english.alarabiya.net/en/News/north-Libyan-National-Army-says-Tripoli-airport-road-/27/12/africa/2019/under-its-control (Access Date: 1 May 2020).

20. للمزيد من التفصيلات والبيانات الحديثة يمكنكم زيارة الرابط أدناه (تاريخ الزيارة: 26 أغسطس 2020):
/Worldometer, https://www.worldometers.info/coronavirus

21. Walid Abdullah, "COVID-19 infections in war-torn Libya rise to 10", 1 April 2020, https://www.aa.com.tr/en/africa/covid-19-infections-in-war-torn-libya-rise-to-10-/1787520 (Access Date: 1 May 2020).

22. Worldometer, https://www.worldometers.info/coronavirus/ (Access Date: 2 May 2020).

23. United Nations, "Global Humanitarian Response Plan: COVID-19", 28 March 2020, https://www.unocha.org/sites/unocha/files/Global-Humanitarian-Response-Plan-COVID-19.pdf (Access Date: 1 May 2020).

24. Jason Burke ve Zainap Mohammed Saleh, "Mercenaries flock to Libya raising fears of prolonged war", The Guardian, 24 December 2019, https://www.theguardian.com/world/2019/dec/24/mercenaries-flock-to-libya-raising-fears-of-prolonged-war, (Access Date: 1 May 2020).

25. Al Jazeera, "Timeline: Haftar›s months-long offensive to seize Tripoli", 19 February 2020, https://www.aljazeera.com/news/2020/01/timeline-haftar-months-long-offensive-seize-tripoli-200119061244724.html ((Access Date: 2 May 2020).

26. Jihad Gillon, "France-Libya: Marshal Haftar, the controversial friend of the Élysée", 20 March 2020, https://www.theafricareport.com/24823/france-libya-marshal-haftar-the-controversial-friend-of-the-elysee/ ((Access Date: 2 May 2020).

27. CNN Türk, "Libya'da Wagner varlığı! Nasıl ortaya çıktılar?" 27 December 2019, https://www.cnnturk.com/dunya/libyada-wagner-varligi-nasil-ortaya-ciktilar, (Access Date: 2 May 2020).

28. The Libya Address, "Libya's fuel smuggling: a new Swiss connection is revealed", 2 March 2020, https://www.addresslibya.co/en/archives/54459 ((Access Date: 2 May 2020).

29. Al Jazeera, "Timeline: Haftar›s months-long offensive to seize Tripoli", 19 February 2020, https://www.aljazeera.com/news/2020/01/timeline-haftar-months-long-offensive-seize-tripoli-200119061244724.html ((Access Date: 2 May 2020).

30. Sami Zaptia, "UN Secretary General strongly condemns heavy shelling for second consecutive day of Tripoli hospital", Libya Herald, 9 April 2020, https://www.libyaherald.com/2020/04/09/un-secretary-general-strongly-condemns-heavy-shelling-for-second-consecutive-day-of-tripoli-hospital/ ((Access Date: 4 May 2020).

31. مراد يشيل طاش، مراد أصلان، إسماعيل آق دوغان، أوميت تَتيك، عمر أوز كيزيلجيك، «الصراعات المسلحة والإرهاب في ظلّ وباء فيروس كورونا: سوريا، ليبيا، اليمن، بي كي كي، داعش»، سيتا، مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 2020/08/28): https://setav.org/assets/uploads/2020/05/R162.pdf

32. Coronavirus Desease (COVID-19) Situation Dashboard", World Health" Organisation, May 2, 2020.

33. Covid-19 Coronavırus Pandemic", Worldometer, 4 May 2020"

34. «منظمة الصحة العالمية: نصف المؤسسات الصحية في اليمن متوقفة عن تقديم خدماتها»، وكالة الأناضول للأنباء، 1 كانون الثاني 2019.

35. Cholera situation in Yemen, World Health Organisation, 31 January 2020".

36. UN warns of new humanitarian crisis as COVID-19 looms over Yemen"," Al Jazeera, 28 April 2020

37. UN envoy expects Yemen›s warring sides to agree truce soon", Al" Jazeera, 16 April 2020.

38. «رئيس الجمهورية في اليمن يقدّم استقالته»، يني شفق، 24 كانون الثاني 2015.

39. Mia Bloom, "How Terrorist Groups Will Try to Capitalize on the Coronavirus Crisis", JustSecurity, https://www.justsecurity.org/69508/how-terrorist-groups-will-try-to-capitalize-on-the-coronavirus-crisis/ ((Access Date: 3 May 2020).

40. مراد يشيل طاش، مراد أصلان، إسماعيل آق دوغان، أوميت تَتيك، عمر أوز كيزيلجيك، «الصراعات المسلحة والإرهاب في ظل وباء فيروس كورونا: سوريا، ليبيا، اليمن، بي كي كي، داعش»، سيتا، مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 2020/08/28): https://setav.org/assets/uploads/2020/05/R162.pdf

41. Jessica Davis, “Terrorism During a Pandemic: Assessing the Threat and Balancing the Hype”, JustSecurity, https://www.justsecurity.org/69895/terrorism-during-a-pandemic-assessing-the-threat-and-balancing-the-hype/ (Access Date: 3 May 2020).
42. Counter Terrorist Trends and Analyses, Sayı 12, April 2020, https://www.CTTA-April-2020.pdf/04/rsis.edu.sg/wp-content/uploads/2020
43. نهاد علي أوزجان، «الـ PKK ووباء كورونا والهجوم الإرهابي في قولب»، ملّيَّت، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.milliyet.com.tr/yazarlar/nihat-ali-ozcan/pkk-korona-salgini-ve-kulpta-teror-saldirisi-6185496
44. قاعدة بيانات منصة تحليل الإرهاب (TAP).
45. "صويلو: اكتشاف 38 كورونا في PKK"، حريت، (تاريخ الزيارة 3 مايو 2020):
https://www.hurriyet.com.tr/gundem/soylu-pkkda-38-korona-vakasi-var-41489094
46. "البحث والعثور والتدمير: تحييد 112 إرهابيًا"، يني شفق، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.yenisafak.com/gundem/ara-bul-yok-et-112-hain-terorist-etkisiz-3536122
47. "تم تحييد 88 إرهابيًا في شهر يناير"، حريت، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.hurriyet.com.tr/yerel-haberler/ankara/ocak-ayinda-88-terorist-etkisiz-hale-getirildi-41438439
48. "الناطق باسم وزارة الداخلية جاتاكلي: تركيا ليست في موقع حارس البوابة لأي دولة"، وكالة الأناضول للأنباء، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.aa.com.tr/tr/turkiye/icisleri-bakanlik-sozcusu-catakli-turkiye-kimsenin-kapi-bekcisi-konumunda-bir-ulke-degildir/1755582
49. "المؤتمر الصحفي لشهر مارس"، موقع وزارة الداخلية في الجمهورية التركية، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020): https://www.icisleri.gov.tr/mart-ayi-basin-bilgilendirme
50. "عملية "Kapan-9 Karer" في المنطقة، NTV، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.ntv.com.tr/turkiye/bingolde-kapan-9-karer-operasyonu,XYaQBOl5306RQ38HR2sG4w
51. "الوزير صويلو: سنقوم بكل ما يلزم من أجل إنهاء PKK في عام 2020"، وكالة الأناضول للأنباء، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.aa.com.tr/tr/politika/bakan-soylu-2020de-pkkyi-tamamen-bitirmek-icin-butun-riskimizi-ortaya-koyacagiz/1762059
52. «هجوم صاروخي على مركبة تابعة لمديرية جمارك غوربولاك في آغري»، وكالة الأناضول للأنباء، (تاريخ الزيارة: 3 مايو 2020):
https://www.aa.com.tr/tr/turkiye/agrida-gurbulak-gumruk-mudurlugu-aracina-roketli-saldiri/1751299
53. Abu Bakr al-Baghdadi, ISIS Leader Known for His Brutality, Is Dead at» 48». Reuters. 27 October 2019. Archived from the original on 30 October 2019. Retrieved 30 October 2019 – via www.reuters.com
54. مراد يشيل طاش، مراد أصلان، إسماعيل آق دوغان، أوميت تَتيك، عمر أوز كيزيلجيك، «الصراعات المسلحة والإرهاب في ظلّ وباء فيروس كورونا: سوريا، ليبيا، اليمن، بي كي كي، داعش»، سيتا، مايو 2020، (تاريخ الزيارة: 2020/08/28):
https://setav.org/assets/uploads/2020/05/R162.pdf

55. Islamic State Advice on Coronavirus Pandemic", https://www." islamic-state-advice-on-coronavirus-/03/aymennjawad.org/2020 pandemic

56. Manjan Sold and Clara-Auguste Süb, "The Coronavirus as a Means to an End: Extremist Reinterpreations of the Pandemic", Global Network on Extremism and Technology, 8 April 2020, https://gnet-research. the-coronavirus-as-a-means-to-an-end-extremist-/08/04/org/2020 /reinterpretations-of-the-pandemic

57. Aymenn Al-Tamimi, Coronavirus and Offical Islamic Output: An Analysis, Global Network on Extremism and TEchnology, 15 April 2010, coronavirus-and-official-islamic-/15/04/https://gnet-research.org/2020 /state-output-an-analysis

58. Bridget Johnson, "ISIS Coronavirus Directives: Do 'Not Enter the Land of the Epidemic,' Cover Your Sneezes", Homeland Security Today, 13 March 2020 https://www.hstoday.us/subject-matter-areas/counterterrorism/ isis-coronavirus-directives-do-not-enter-the-land-of-the-epidemic-cover- /your-sneezes

59. Contending with ISIS in the Time of Coronavirus", International Crisis" Group, 31 March 2020, crisisgroup.org/global/contending-isis-time- coronavirus

60. Valerio Mazzoni, "Coronavirus: How Islamist Militants Are Reacting to the Outbreak" European Eye on Radicalization, 30 March 2020, https:// eeradicalization.com/coronavirus-how-islamist-militants-are-reacting-to- /the-outbreak

61. Jason Burke, "Opportunity or threat? How Islamic extremists are reacting to coronavirus", The Guardian, 16 April 2020, https://www.theguardian. com/world/2020/apr/16/opportunity-or-threat-how-islamic-extremists- reacting-coronavirus

62. Murtaza Hussain "Journalists Promoted ISIS Coronavirus Propaganda. They /coronavirus-isis-advice/19/04/Should Stop., https://theintercept.com/2020